

دثريناى فقد أتلجتناى الذكريات

محمد يوسف محمد عبيد

سجىة طول طول

دثرینے فقد أتلجتني الذكريات

محمد يوسف محمد عبید

سجیة طول طول

تستعرض لكم دار نسّات الأدب للنشر الإلكتروني

بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : دثريني فقد اثلجتني الذكريات

المؤلف: محمد يوسف محمد عبيد و سجية طول طول

غلاف الكتاب: سمر حمدان

موك اب الكتاب: سها منصور

تنسيق داخلي: منى وجيه

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسّات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

[نسّات الأدب للنشر الإلكتروني](#)

الاهداء

إلى من استوطنت قلبي ولم تكن من
نصيبي، إلى القدر المشؤوم الذي ألقى
بنا في متاهات الحياة، إلى النصيب
الظالم الذي لا يعرف كيف يعاملنا، إلى
العادات والتقاليد التي فصّلت حياة
الآخرين على مقاسها، إلى ظروف
الحرب التي فرقنا بيننا، إلى حبيبتي
ورفيقة دربي، أنت شريكة حياتي
وأفضل صديقة لي، إلى من كان لهم دور
كبير في مساندي خلال أصعب أيام
حياتي، إلى صديقاتي العزيزات يمنى
وسجية، رغم بعد المسافات بيننا، إلا
أنكن كنتم دائماً مصدر إلهام ودعم لي.
شكراً لكم على تشجيعكم ودعمكم لي في

رحلتي الأدبية، وخاصة في كتابة هذه
الرواية، لكم مني جزيل الشكر والتقدير.
إلى أبنائي، كنان، أتمنى لك حياة مليئة
بالسعادة والنجاح، حياة تفوق كل
أحلامك وأمانيك. أتمنى أن تتحقق كل
طموحاتك وتسعى إلى تحقيق أهدافك بكل
إصرار وثبات.

إلى من تعلموا أن الحب ليس مجرد
كلمات، بل هي رحلة تبدأ من الداخل
وتجد خلاصها في القلب، إلى أولئك
الذين يسرون في طرقٍ مجهولة،
يبحثون عن الأمل في كل خطوة، إلى
الذين لا ينسون، لكنهم يختارون أن
يتقدموا، إلى من يعرفون أن الحياة لا
تكون إلا بالمحاولة. إلى سنا، التي كانت

نورًا في أحلك الأوقات، إلى عادة، التي
تظل ذكرى تضيء الماضي، إلى أمي
التي علمتني أن الحب هو الجذور، إلى
كل من ساعدني على أن أكون من أكون.
إلى السعي المستمر نحو السلام
الداخلي، إلى الأمل الذي لا يموت في
قلوبنا. إلى كل من قرأ هذه الكلمات، إلى
كل من يصدق أن العودة إلى الذات
ممكنة، أهدي هذه الرواية.

مقدمة الرواية

أبدأ قصتي، ومن أعماق قلبي أكتب بهذه الحروف الثمانية والعشرين، حيث أبداع وأقص عليكم قصة كانت وما زالت عالقة في قلبي وذاكرتي. ومن مقدمة كتابي هذا، أرسل إليك اشتياقي، يا من هواك قلبي ولم يقدر لكِ القدر، وأعطاك الحياة لمن لم يتمنّاكِ. أدعو الله أن تكوني بخير دائماً، ولكنني أرغب في القول إن الله عوضني بشخص أحنّ عليّ من قلبي، ملكت روحي وأصبحت أمّاً لابني. هذه قصة مررت بها، وقد علمني القدر دروساً أليمة، ولكن هكذا هي الحياة: ليس كل شيء تحبه سيكون لك. وفي مقدمة كتابي أيضاً، أود أن أخبرك،

يا زوجتي، أنكِ أفضل ما مررت به طوال
حياتي. ومع ذلك، فإني أكتب هذه
القصة لأعبر عن ما بداخلي، لأطلب منكِ
حبكِ وأن تكوني دائماً سعيدة.

البداية

في دربٍ طويل، بين الذكريات والأمان،
هناك حيث يختلط الحلم بالواقع، وفي
قلب كل إنسان، حكايةٌ تُكتب، تأخذنا إلى
أبعد ما نتصور، حيث اللقاءات التي لا
تُسى، والوداع الذي يترك جرحًا لا
يُشفيه الزمان. هنا، في صفحات هذه
الرواية، نلتقي بأركاد، رجلٌ ضائع بين
الماضي والمستقبل، يبحث عن مكانه في
الحياة، ويخوض معركةً مع نفسه قبل
أن يواجه الآخرين. تلك الذكريات التي
قيدته، وتلك الحكمة العاطفية التي كانت
دليله، كيف سيستطيع التخلص من عبء
الزمن؟ وكيف سيتعلم أن يبني مستقبله
بعيدًا عن الأساطير؟ هل سيجد السلام

في قلبه، أم يظل متجددًا في دائرة لا
تنتهي من الأسئلة؟ بين أروقة الحكاية،
تري كيف تنمو الأرواح وتتعلم،
وتكتشف أن الحياة ليست مجرد ماضٍ
يُشكّل حاضرننا، بل هي لحظة تُكتب بكل
اختيار، ويظل الأمل هو النور الذي ينير
الطريق، بينما يحمل الإنسان أحلامه،
ويغني بها المستقبل. فلتكن هذه الرواية
رحلةً من الأمل، وتحقيق السلام
الداخلي، وتعلم الحب الحقيقي في زمنٍ
مليء بالضباب. فهنا تبدأ الحكاية، مع
أركاد الذي يسعى للعودة إلى ذاته.

الفصل الأول
رواية السر الذي لم يعد
سراً..

كم هو قاسٍ ذلك الشعور الذي يخرق القلب، حينما تضيع من تحب من بين يديك، دون أن يكون لك من حيلة أو قوة. أدعى أركاد، وكان عمري في ذلك الوقت لا يتجاوز العاشرة حينما التقينا لأول مرة، في لحظة لا نعرف فيها ما معنى الحب، ولكن كانت قلوبنا لا تدرك شيئاً.

كنا أطفالاً نلعب ونضحك، وكما نظرتُ إليك، شعرت أن العالم كله في عينيك. اسمها غادة، فتاة في العاشرة من عمرها آنذاك، وربما تكبرني ببضعة أشهر، لكن ذلك لا يهم، لأن الحب لا يعرف الزمن ولا يقاس بالأعمار.

كنا نتنافس على المراكز الأولى في
الصف، وأنتِ كنتِ تفوقيني بذكائكِ
وجمالكِ الذي لا يُحكى إلا بالشعر. ومع
مرور الأيام، كبرنا، وحملنا معنا ذكريات
الطفولة التي لا تُنسى. كنتِ تزوريننا و
نزوركِ، وبيننا كانت المحبة، والتضحية،
والصداقة، حتى أضحت الذكريات جزءًا
من حياتنا، جزءًا لا يمكن محوه...

لكن الحياة، كما هي، لا تدوم على حال،
وإذا كانت هناك لحظات حب، فهناك
أيضًا لحظات فراق. في أيام طفولتي،
كنتُ أظن أن اللحظات الجميلة لا تمضي،
لكنها مضت، كما تمضي الأيام، ويتغير
كل شيء. كنتُ أعتقد أن عهد الحب لا

ينتهي، وأنه لا مكان للحزن في قلبٍ
صادق.

ولكن حينما سمعت خبر خطوبتك،
شعرت كأن الأرض انشقت من تحتي،
وهمستُ في نفسي:

- "الموت أهون من الحياة دونك".

وفضلت الموت على أن يُسلب مني من
أحببت، رغم أنك لم تعلمي شيئاً عن هذا
الحب. لم أخبركِ بحبي هذا من قبل، لأن
الحب في قلبي كان سرّاً مكتوماً، ولكن
الآن، وبعد أن مرّت الأيام، أدركت أن
الحب ليس سرّاً، بل هو روح تعيش
فيها، وأنتِ كنتِ روعي. لأجلكِ، ظلمتُ
نفسي، وحاولتُ كتم هذا السر، لكنني لم
أستطع...

السر لا يمكن كتمه إلى الأبد، بل هو
يتسرب من بين شقوق القلب. وها أنا
اليوم أطلق سراح ذلك السر، الذي طالما
كان في سجن القلب، وها هو يتنفس
الآن في كلماتٍ أكتبها، لأنني لم أعد
أستطيع الاحتفاظ به بعد الآن. لقد أصبح
حبك جزءاً مني، ملكاً لي، لا يمكنني
التخلص منه مهما حاولت. أحياناً، أسأل
نفسي:

- "ما فائدة هذا الحب؟ ماذا بقي لي
منه؟"

ولكنني في النهاية لا أستطيع أن أضع
حدًا لهذا الشعور الذي يُعذِّبني، لأنني
أحتاجك، وأنت لا تزالين في القلب رغم
مرور السنين. ومهما حاولتُ النسيان،

كلما دفنتُ ذكرى، نبتت أخرى، وكأنك
أنتِ الجرح الذي لا يلتئم. هل هذا حبٌّ أم
ماذا؟ ربما لا تعلمي، وربما لا تبالي،
ولكنك دائماً في قلبي. لا يوجد رجل
يخبر الأنثى بأسراره إلا إذا كان يحبها
بصدق، وأنا أحببتكِ بصدق...

ولكن لم أخبركِ بحبي، لأن ما من فائدة
في إعلان السر إن كان ليس له نصيب.
مرت الأيام، وتزوجتِ، ولم أعرف ما
الذي حلَّ بكِ. لم أعرف ما إذا كان
زواجك اختياراً أم ضغوطاً من الحياة،
ولكنني هنا، ما زلت أتحدث عن نفسي،
وما شعرت به. كأنني كنتُ مقدرًا أن
أحب من ليس لي، وكم من الألم في هذا
القدر... تخيل مقدار هذا الشعور...

إنه لعذابٌ أن يسلب منك من تحب، وأنت
لا تزال على قيد الحياة، تتمنى لو أنك قد
غادرت الحياة، لكي لا ترى هذا الفراق.
ولكن لماذا لا يأتي الموت لمن يتمنى؟
ولماذا يظل الأحياء يعيشون الألم؟
يقولون "البعد عن العين، بعد عن
القلب"، لكنني أقول: رغم أن البعد عن
عينيك كان طويلاً، إلا أنك كنتِ دائماً في
قلبي، وكأنك موجودة أمامي.

الساعة الآن تشير إلى الثانية عشرة بعد
منتصف الليل، إنه الوقت الذي تتسلل
فيه مشاعر الفقد والحب من أعماق
القلب لتغمرني بلا هوادة.

في الخارج، السماء تبكي بحرقة،
وكانها تواسي وحدتي أو تعكس حال

قلبى الموءوء. هءا لىس موءسم المءر،
ولكنه ىبءو الوءء المءالى للأنهىار، لى
وللسماء معاً. على هءه الورقة سأءط
لك رسالة، رسالة ءحمل كل ما لا أءروء
على قوله وءهأ لوءه، وأءمنى أن ءءء
ءرىقها إلى ىءىك ىومأ ما.....

الفصل الثاني الرسالة الأولى

أركاد يتحدث إلى عادة في رسالة محملة
بالشوق والحنين، يفتح قلبه لأول مرة
بعد سنين من الكتمان.

"يا عادة القلب، والروح التي سكنت، يا
طيف طفولتي البريئة، والبسمة التي
ذابت، في هذا الليل الطويل، أكتب إليك،
أكتب بدمعي، وبأحرفٍ تُزهرُ بالألم
والحنين.

أي زهرة، أينعت في حديقة ذكرياتي، هل
تذكرين ذاك اليوم الذي التقينا فيه؟ يوم
كان العالم صغيراً، وكان الحب كبيراً،
يوم كنا نحلم بأجنحة الطيور، وبحكايات
من نور.

غادة الفجر، والنور الذي ينيّر عتمة
ليلي، لماذا رحلت بعيداً عني، وتركتني
في صحراء النسيان؟

ألم تعلمي أنني كنتُ أعشقُ ظلالك،
وأنني كنتُ أعيشُ من أجلك، وفيك كنتُ
أرى الأمل.

يا حباً قديماً، نقش في قلبي كوشم
الأبدية، كيف لي أن أنساك، وأنت في
دمي تتدفقين؟ هل تعلمين أنني كنتُ
أخافُ من الغدِ بدونك؟ أنني كنتُ أحلمُ
بيومٍ تكونين فيه لي وحدي؟ أكتبُ إليك
اليوم، وكلُّ حرفٍ هو جرحٌ ينزف، كلُّ
كلمةٍ هي نبضةٌ من قلبي المتعب، غادة
الحلم، أتذكرين حين قلت لي، "سنكونُ

معاً، مهما افترقنا، ومهما باعدت بيننا
الأقدارُ؟

لكنَّ القدرَ كان أقوى من أحلامنا،
وخطفك مني، وألقاني في هاوية
الانتظار، انتظرْتُك طويلاً، يا عادة،
لكنني أدركتُ أنك قد اخترتِ طريقاً آخرَ.
يا زهرة الذكرياتِ، أتمنى لو كنتِ
تسمعين، أتمنى لو تعودين ولو للحظة،
كي أقولَ لكِ ما لم أستطعُ قوله يومَ
رحلتِ، أنكِ كنتِ وستبقين حبي الأبدِيَّ،
وغيمتي الماطرة. والآن، أتركُ هذه
الرسالة، لعلها تصلُ إليك عبرَ رياح
الذكرياتِ، لعلها تهمسُ في أذنك، بأنَّ
أرصادَ لم ينسَ، ولن ينسى يوماً، عادة
قلبه.

يا عادة الحلم البعيد، أكتبُ لكِ رسائلي،
حبرها من دمي، وأوراقها من عمري،
كلُّ حرفٍ يروي حكايةً شوقٍ، وكلُّ كلمةٍ
تُعيدني إلى عالمٍ قد اندثر.

أتذكرين، حين كنا نسيرُ في الحقولِ،
وأيدينا تلتقي كأنها تعاهدُ الزهرَ، كنا
نحلمُ بسماءٍ لا تعرفُ الفراقَ، وبقلبٍ لا
يذبلُ مهما طالتِ السنونُ.

لكن الزمنَ، يا عادة، لم يكن رحيماً،
أخذك مني كما يأخذُ الريحُ الزهرَ، تركني
وحيداً، أبحثُ عن ظلالك في المدى،
أبحثُ عن صوتك في صدى الأيامِ.

يا طيفاً يسكنُ أحلامي، ويورقُ لياليَّ، ما
زلتُ أراك في كلِّ وجهٍ عابرٍ، وفي كلِّ

نسمة هواءٍ تمرُّ بجانبِي، كأنك جزءٌ من
روحي، لا يغادرُ.

غادة، يا قصيدةً لم تكتملْ أبياتها، يا
لوحةً لم تكتملْ ألوانها، هل تسمعينَ نداءَ
القلبِ، الذي ما زالَ يترقبُ حضورك؟

كم من ليالٍ قضيتها أُحدِّقُ في السماءِ،
أسألُ النجومَ عنكِ، لكنها كانت صامتةً،
كأنها تعلمُ، أن الحلمَ قد رحلَ، وأن اللقاءَ
مستحيلٌ. لكنني، رغمَ كلِّ شيءٍ، أكتبُ
لكِ، لأنَّ الكتابةَ هي آخرُ ملاذٍ لي، هي
الطريقةُ الوحيدةُ التي أستطيعُ من
خلالها، أن أبقيكِ قريبةً من قلبي، وإن
كانت الكلماتُ خيالاً.

غادة الحلمِ، إن كنتِ تسمعينَ الآنَ،
اعلمي أنَّ ذكراكِ لن تموتَ أبداً، أنني

سأبقى أكتبُ لكِ، حتى يتحولَ الحبرُ إلى
دموعٍ، والأوراقُ إلى رمادٍ. وإلى أن
يحينَ ذاكَ اليومُ، سأظلُّ أسيرَ حبِّك، أسيرَ
الذكرياتِ، يا حباً كانَ وسيبقى، الأغنيةَ
التي لا تنتهي في قلبي. "

يختتم أركاد رسالته الأولى، محملاً إياها
كلَّ ما لم يستطع قوله على مر السنين.
يستسلم لليل والذكريات، منتظراً أن
تحمل الرياح كلماته إلى غادة، ولو عبر
الأحلام.

صحيثُ عند الفجر، ولم أتمكن من
العودة إلى النوم، فقررت أن أستغل هذا
الصمت المبكر وأفكر قليلاً. في تلك
اللحظات، قررت أن أسلك طريقاً بعيداً،
طريقاً قد يعيدني إلى نفسي. سأبتعد

لأعيد ترتيب أفكاري وأبحث عن معنى
أعمق في الحياة. قد تكون هذه المسافة
هي ما أحتهاجه لكي أجد السلام الداخلي
وأغفر لنفسي.

الفصل الثالث

الرسالة الأولى الى من شاركتني أصعب أيام
حياتي، سنا ..

اعلمي بأنني أحببتك من أعماق قلبي،
حبًا يتجاوز كل الكلمات التي يمكن أن
تصف هذا الشعور. انظري إلي عيني،
فالعين لا تكذب، حتى وإن حاولنا إخفاء
مشاعرنا، تظل العيون هي اللغة
الأصدق. قد تكون الكلمات أحيانًا
خادعة، لكن عيني لن تخون. لقد ظلمتك
في بعض الأوقات، وكان ذلك نتيجة
لضغوط الحياة وضعفي في مواجهة
بعض الظروف. وأنا هنا، أطلب من الله
أن يغفر لي ويسامحني، وأرجو أن
تسامحيني أنت أيضًا. كنت بالنسبة لي
العوض الجميل من الله، وما أجمل
عوض الله حين يأتي في هيئة قلبك
الطيب.

لقد رزقنا الله بمولودنا الأول، الذي
أصبح أملاً جديداً في حياتنا. ما أعظم
نعم الله علينا! أتمنى أن يكون هذا
المولود سبباً في سعادتنا ويملاً حياتنا
بالفرح الذي طالما حلمنا به. نعم الله
علينا لا تعد ولا تحصى، ونحن البشر
خطأون، وأنا أخطأت بحقك، ولكنني لا
أطلب منك العفو، لأن الله لا يكلف نفساً
فوق طاقتها. ربما كانت مسامحتك لي
فوق قدرتك، ولكن قلبي يشفق إلى
السلام الداخلي الذي قد يأتينا بالصفح.
أعلم أنني صدقت بعض الأكاذيب في
لحظات الضعف، وكانني انزلق من
طريق الحقيقة. كان الشيطان قد وسوس
لي، كما وسوس لأبينا آدم وأمنا حواء،

فأخرجهما من الجنة. هو نفسه الذي
دفعني بعيدًا عنك، فأصبحت الجدران
التي تربطنا تتآكل شيئًا فشيئًا. أما الآن،
يا سنا، فقد قررت أن أسلك طريقًا بعيدًا،
طريقًا غريبًا في بدايته، لكنه ربما يكون
الطريق الذي سيعيدني إلى نفسي.
سأغادر لأترك خلفي كل ما شئتني، كي
أبحث عن نفسي في زوايا أخرى من
الحياة، لعلمي أجد هناك إجابات كنت
أبحث عنها في صمت. قد تكون هذه
المسافة هي ما أحججه لأكتشف سلامًا
داخليًا يهديني دربًا جديدًا، ولأغفر
لنفسي ما اقترفته من هفوات.

ولكن، لا تظني أبدًا يا سنا أنني سأبتعد
عنك، فإنك ستظلين في قلبي على مر

الأيام، صاحبة القلب الطيب الذي لم أعرف له شبيهاً. أخبرني طفلي عندما يكبر أنني أحببته، وأني بذلت لأجله كل ما أملك من قوة وعزم، وأنه كان الأمل الذي أضاء حياتي في لحظات الظلام، والسبب الذي جعلني أستمر حتى في أصعب أوقاتي. سيحيا بأذن لله تحت كنفنا، ونحيا حياة سعيدة خالية من كل ما يثقل القلب.. لقد التحقت بالعسكرية بسبب الظروف التي مررت بها، ولم أتمكن من إكمال دراستي، لكنني دائماً كنتُ أضعك في مقدمة أولوياتي. على الرغم من كل التحديات، بقيتُ ثابتاً من أجلك، ولن أندم على أي خطوة اتخذتها إن كانت في سبيل أسعادكم ..

أحببتك يا سنا، لأنك كنت أروع ما في
حياتي، كنت الشخص الذي منحني الأمل
والحب. نحن خلقنا في مجتمعات مليئة
بالتحديات التي لا تراعي دومًا مشاعرنا،
ولا تقدّر معاناتنا. ولكنني، يا سنا، أؤمن
أن الحب هو ما يجعلنا نحتمل، وأن
القلب الطيب هو ما يبقى في النهاية.
لذلك، عندما أقول إنني أحبك، فهذه
ليست مجرد كلمات، بل هي حقيقة
أعيشها بكل كياني. ليس في ذلك غرور،
بل هو شعور صادق ينبع من أعماق
قلبي، قلب يعترف بحبه ويعبر عنه بلا
تردد. كل لحظة قضيناها معًا هي دليل
على أن حبي لك كان حقيقيًا، عميقًا،
وصادقًا. وتساؤلاتي لا تزال تتردد في

داخلي، مع مشاعر غامرة وألم صامت:
ما ذنب قلبي ليلاقي كل هذا؟ وأيضا ما
ذنبك وما ذنبها؟ الرسالة الثانية الى
سنا..

أركاد يجلس في زاوية من زوايا معسكر
التجنيد، وبعد تأمل وتفكير عميقين،
يمسك قلمه ليكتب رسالة ثانية إلى
زوجته، سنا. يفتح قلبه ليعترف
بمشاعره المتضاربة، محاولاً أن يعبر
عن حبه لها رغم الأعباء العاطفية التي
يحملها من الماضي.

"يا سنا، يا ضوءَ حياتي في عتمة
الأيام، يا رفيقةَ دربي في رحلة الحياة
القاسية، أكتبُ إليك الآن، وكلماتي
تنبضُ بالحب والأسف، فكيف لي أن

أصفَ مشاعري المتشابكة، بينك وبين
الماضي؟

يا من كنتِ البسَمَ لجروحي، واليدَ التي
تمتدُّ لتمسك بقلبي المُنهَكِ، أنتِ من
أضاءَ لي الطريقَ حين ضاعتْ خطواتي،
وكنتِ لي الوطنَ حين فقدتُ كلَّ ملاذٍ.
سنا، اعذريني إن بدتْ كلماتي اليومَ
ثقيلةً، فروحي مثقلةٌ بحبِّ قديمٍ، حبِّ لم
أستطع التخلّصَ منه، لکنه لا يُنقصُ من
حبِّي لكِ شيئاً.

أتذكرينَ تلكَ الليالي الطويلةَ، حين كنا
نتحدّثُ عن أحلامنا، عن بيتٍ صغيرٍ
دافئٍ، وأطفالٍ يملؤون حياتنا بالضحك؟
لقد تحقّقَ الحلمُ، ولكنّه لم يمخُ ذكرى
الماضي.

سنا، أنتِ الأمسُ والحاضرُ، وأنا رجلٌ
يتأرجحُ بينَ الزمنينِ، أحاولُ أن أكونَ لكِ
ما تتمنينِ، لكنَّ الذكرياتِ تقيدني،
وتسحبني إلى الخلفِ.

يا أملاً جديداً ينمو في رحمِ المستقبلِ،
اعلمي أنني أحببتكِ بكلِّ جوارحي، حتى
وإن كانَ قلبي يحملُ جرحاً قديماً، فإنكِ
كنتِ البلسمَ الذي يداوي جروحي.

يا سنا، في عينيكِ أرى الأمانَ، وفي
يديكِ أجدُ القوةَ لمواجهةِ الحياةِ، لكنني
أحتاجُ إلى وقتٍ، لأغلقَ أبوابَ الماضي،
وأفتحَ لكِ بابَ الحاضرِ بالكاملِ.

يا زهرةَ حياتي، لا تفقدي الأملَ فيَّ، فأنا
أحاولُ أن أكونَ الرجلَ الذي تستحقينه،
وأعلمُ أنَّ المولودَ الجديدَ سيكونُ الأملَ

الذي تنتظره، سيكون بداية فصلٍ جديدٍ،
مليءٍ بالحبِّ والفرحِ.

سنا، اعلمي أنني أقدرُ صبرك، وأشكرُ
الله كلَّ يومٍ على وجودك في حياتي،
وأنني سأظلُّ أكتبُ إليك، حتى تتحول
الكلماتُ إلى أفعالٍ، والأحلامُ إلى واقعٍ.

يا سنا، يا شمسَ حياتي، أكتبُ إليك من
عمقِ روحي، أعلمُ أنني لم أكن الرجلَ
المثاليَّ، لكنني أحببتك بكلِّ ما أوتيتُ من
قوةٍ. أتذكرُ أولَ لقاءٍ جمعنا، كيفَ كانت
نظراتُك تفيضُ بالحبِّ، وكيفَ شعرتُ
حينها بأنَّ القدرَ أهداني فرصةً جديدةً،
فرصةً لأن أحبَّ وأنسى ما عشتُهُ من
الحِ.

أنتِ النورُ الذي أضاءَ دربي، واليدُ التي
انتشلتني من ظلامِ نفسي، كنتِ الصديقة،
الحبيبة، والزوجةَ الوفية، التي لم تتخل
عني رغمَ كلِّ ما مررنا به.

سنا، هل تعلمين أنَّ ابتسامتك، كانت
تمسحُ عني غبارَ الأيام؟ أنَّ لمساتك
كانت تروي عطشَ روحي، في عالمِ
مليءٍ بالظمأ والجفاف؟

لكن يا حبيبتني، هناك أشباحُ تلاحقني،
ذكرياتُ تأبى أن تموتَ، وأصواتُ من
الماضي تناديني، تشدني إلى مكانٍ كنتُ
أعتقدُ أنني تركتهُ وراءَ ظهري.

أرجوك، لا تظني أنَّ حبي لكِ أقلُّ، أو أنَّ
مشاعري تجاهك قد تلاشت، فأنتِ الآن

كلُّ حياتي، وأنتِ الأمُّ التي ستجلبُ الأملَ
لطفانا القادم.

يا سنا، في كلِّ مرةٍ أنظرُ إليك، أرى في
عينيكِ الحلمَ الذي طالما تمنيتُـه، أرى
البيتَ الذي أردتُ أن أبنيه معكِ، والحبَّ
الذي كنتُ أخشى أن أفقدهُ.

لكن يا حبيبتي، الحبُّ ليس سهلاً،
والماضي ليس شيئاً يُمكنُ نسيانهُ
بسهولةٍ، أحتاجُ إلى وقتٍ، لأتخلصَ من
تلكَ الذكرياتِ، وأمنحكِ قلبي بالكاملٍ.
أعلمُ أنكِ صبرتِ كثيراً، وأنتِ تحملتِ ما
لم تتحمليه أيُّ امرأةٍ، لكنني أعدكِ بأنني
سأكونُ الرجلَ، الذي سيجعلُكِ فخورةً
بحبكِ لهُ.

يا سنا، أنتِ الحاضرُ والمستقبلُ، وأنا
أعدكِ بأنني سأظلُّ أكتبُ إليك، حتى
تتحولَ الكلماتُ إلى أفعالٍ، وتصبحَ حياتنا
قصةً حبٍّ لا تنتهي.

تطوي سنا الرسالة، ودموعها تبلل
وجنتيها. تشعر بالحب العميق الذي يكنه
لها أركانها، لكنها تدرك أيضاً الصراع
الذي يعيشه بين الماضي والحاضر.
تسأل نفسها إذا كانت قادرة على منحه
الوقت الذي يحتاجه، بينما تحمل في
قلبها الأمل بمسقبل مشترك مليء
بالحب والتفاهم. تتداخل عقارب الساعة
مع نبضات قلبي المرهق، تدور ببطء
كأنها تعاند الزمن ذاته. الليل طويل، لا
ينتهي، وثقل الساعات يضغط على

روحي كأني أعيش دهورًا في لحظة
واحدة. أفكاري تصطبغ كعاصفة، لا
تهدأ، ولا تترك لي مجالًا للسكينة.
الفوضى تعمّ داخلي، كل فكرة تتصارع
مع الأخرى، ذكريات حب قديم تحفر
عميقًا في عقلي، تارة تعذبني، وتارة
تواسيني. الليل يمتد كأنه صديق يرفض
المغادرة، والساعة لا تكف عن الدوران،
كأنها تسخر من عجزني عن تجاوز الألم.

الفصل الرابع التساؤلات والذكريات

في ليلة هادئة، جلس أركاد في زاوية
غرفته، محاطًا بصورٍ قديمة وذكرياتٍ
تملأ قلبه. تأمل في حياته، متسائلًا عن
مسارها، وعن الحب الذي عاشه مع
غادة، والحب الذي يعيشه الآن مع سنا.
في تلك اللحظات، بدأت الذكريات تتدفق
كالنهر، تحمل معها مشاعر متباينة
وتثير في نفسه تساؤلاتٍ لا تنتهي.

يا ليل، هل تسمع أنيني؟ هل ترى في
عيني حيرتي وحنيني؟ أم أنك مثلهم،
تجهل ما في داخلي، وتتركني أغرق في
بحرِ ظنوني؟

غادة، يا زهرة الماضي البعيد، يا حلمًا
تلاشى مع غروب الشمس، كيف
استطعت أن تتركي في قلبي جرحًا لا

يندمل، وألماً لا يُنسى؟ أتذكر ضحكاتنا
تحت ظلال الشجر، وأحاديثنا التي كانت
تملأ المساء، كيف كنا نحلم بمستقبل
مشترك، لكنَّ القدرَ كانَ له رأيٌ آخر. ثم
جاءت سنا، كنسمة ربيع، تداوي
جروحي، وتمنحني الأمل، أحببناها
بصدقٍ، ووهبناها قلبي، لكنَّ شبحَ
الماضي ما زال يطاردني. يا قلبي، كيف
لك أن تحمل حبين؟

كيف لك أن تكونَ وفيًّا لاثنتين؟

أم أن هذا هو قدر المحتوم، أن أعيش
ممزقاً بين نارين؟

سنا، يا نورَ حياتي الحاضر، أشعرُ
بقلقك، وألمك الصامت، أعلمُ أنك

تتساءلين في سرِّك، هل ما زلتُ أسيرَ
حبِّ قديمٍ؟

يا ليتني أستطيعُ أن أمحوَ الماضي، أن
أعيشَ الحاضرَ بكلِّ جوارحي، لكنَّ
الذكرياتِ تلاحقُني كظلي، تأبى أن
تتركني هنا بحياتي. يا ليلُ، خذْ مني
هذه الأحزانِ، وامحني القوةَ لأواجهَ
نفسي، لأختارَ طريقي دونَ ترددٍ، وأمنحَ
سنا الحبَّ الذي تستحقُّه.

في تلك اللحظة، دخلت سنا الغرفة،
ورأت أركاد غارقاً في أفكاره. جلست
بجانبه، وأمسكت بيده، وقالت بصوتٍ
مليءٍ بالحب والقلق:

- "أركاد، أعلمُ أنَّ هناك ما يورقُك، وأنَّ
قلبك مثقلٌ بالهموم. أنا هنا معك، ولن

أتركك تواجهه هذا وحدك. دعنا نتحدث،
لعلنا نجدُ سويًا طريقًا للسلام."

نظر أركاد إلى سنا، ورأى في عينيها
الصدق والمحبة. شعر بأن الوقت قد
حان ليواجه مشاعره، ويبحث عن حلٍ
لصراعه الداخلي، ليمنح نفسه وسنا
فرصةً لحياةٍ مليئةٍ بالحب والتفاهم.
أركاد ينظر إلى سنا بعينين مليئتين
بالتعب والحيرة. يشعر بأنه محاصر بين
الماضي والحاضر، بين حب غادة الذي
لم يكتمل وحب سنا الذي ينمو ويكبر مع
كل يوم. يستجمع شجاعته لبدأ الحوار
الذي طالما تهرب منه.

يا سنا، كيف أبدأ وأنت تعرفين، أن
الكلمات تخونني في لحظات الصدق،

لكنني اليوم ساكون شفافاً، كما لم أكن
من قبل.

غادة، كانت الحلم الأول، كانت الشمس
التي أضاءت لي الطريق، لكن الزمن
سرقها مني، وترك في قلبي جرحاً لا
يلتئم. لكنك يا سنا، جئت كالقمر، تيرين
ليالي المظلمة، وتمنحيني الأمل في حب
جديد، حب لم أكن أظن أنني سأعيشه
مرة أخرى. أعلم أنك تتساءلين في
قلبك، عن مكاني الحقيقي في قلبك، وأنا
أقول لك بصدق، إنك الآن كل شيء
بالنسبة لي.

غادة، كانت فصلاً في حياتي، فصلاً
انتهى ولكنهُ ترك أثراً، وأنت يا سنا،
أنت الكتاب كله، الذي أريد أن أكتبه

بيديك. أعلم أنّ الماضي لا يمحي
بسهولة، وأنّ الذكريات تبقى محفورة
في القلب، لكنني أعدك بأنني سأبذل كل
ما بوسعي، لأكون لك الزوج الذي
تستحقينه.

يا حبيبتي، لا تدعي الغيرة تقتل حُبنا،
ولا تدعي الشكوك تزرع المسافة بيننا،
فأنا هنا معك، وسأظل دائماً بجانبك،
مهما كانت التحديات والذكريات.

سنا، أنتِ الحاضر والمستقبل، وأنا أريد
أن أعيش معك كل لحظة، أن نكبر معاً،
وأن نربي طفلنا في بيت مليء بالحب،
بيت نكتب فيه قصتنا الخاصة.

سنا تستمع إلى كلمات أركاد بعناية،
تشعر بصدق مشاعره. تغمرها دموع

الفرح والأمل، وتحتضنه بقوة، وكأنها
تريد أن تمحو كل الألم الذي يشعر به.

- "أركاد، أنا أصدقك، وأعلمُ أنّ حبّك لي
حقيقيٌّ. سنواجهُ الماضي معًا، وسنبني
مستقبلنا على أساسِ الحبِّ والتفاهم. أنا
معك، ولن أتركك أبدًا."

في تلك اللحظة، شعر أركاد براحةٍ لم
يشعر بها من قبل. أدرك أنّ حبه لسنّا
أقوى من أي ذكرى، وأنه قد وجد أخيرًا
السلام الذي كان يبحث عنه.

الفصل الخامس

الحوار بين أركاد وسنا

في صباح هادئ، بعد ليلة مليئة بالتفكير والذكريات، جلس أركاد وسنا على شرفة منزلهما المطلّة على حديقة صغيرة. قررا أن يتحدثا بصدق عن مشاعرهما، ليفهما بعضهما أكثر وليواجهها التوترات التي بدأت تتسلل إلى علاقتهما.

سنا: "أركاد، أريد أن نتحدث بصراحة اليوم. أريد أن أفهم ما يجول في خاطرك حقًا. أشعر أنك تحمل في قلبك شيئًا لم تخبرني به بالكامل."

أركاد: "سنا، أعلم أنك تشعرين بما في داخلي. لا أريد أن أخفي شيئًا عنك بعد الآن. هناك أمور كثيرة تلاحقتني، ذكريات قديمة، ومشاعر متداخلة."

سنا: "هل تتعلق بغادة؟ أشعر أن حبيك لها ما زال يعيش في قلبك."

أركاد (بتهدية عميقة): "نعم، سنا. عادة كانت جزءًا كبيرًا من حياتي. حبه كان أول حب عرفته، ولم يكن من السهل أن أخطاه. لكن هذا لا يعني أنني لا أحبك، أو أن حبي لك أقل أهمية."

سنا (بصوت خافت): "أركاد، أفهم أن الماضي لا يختفي بسهولة. لكنني أحتاج أن أعرف أين أقف في قلبك. هل أستطيع أن أكون كل شيء بالنسبة لك؟ أم أنني سأظل دائمًا في ظل غادة؟"

أركاد: "سنا، أنت لست في ظل أحد. أنت الحاضر والمستقبل. عادة كانت ماضٍ جميل، لكنها لم تكن قدرتي. أنت من أريد

أن أعيش معه بقية حياتي، أنت من أريد
أن أبنى معه عائلتي."

سنا (بدموع في عينيها): "أركاد، هذا
ما أردت أن أسمع. لكنني أحتاج إلى
أفعال تؤكد كلماتك. أريد أن أشعر بأنني
الأولوية في حياتك، أنني الحلم الذي
تسعى لتحقيقه."

أركاد: "أعدك يا سنا، سأثبت لك أنني
ملتزم بك وبحياتنا معًا. سأفعل كل ما
بوسعي لأجعلنا سعداء."

تمر لحظات صمت بينهما، لكنها ليست
صمت التوتر، بل صمت التفاهم العميق.
ينظر أركاد إلى سنا بعينه المليئتين
بالحب والاعتذار، بينما هي تنظر إليه
بعينين مليئتين بالأمل.

سنا: "أركاد، أنا معك في كل خطوة. لن ندع الماضي يفسد ما بيننا. سنبنى حياتنا معًا، خطوة بخطوة."

أركاد: "وأنا معك، سنا. لن ندع شيئًا يعكر صفو حبنا. سنواجه كل شيء معًا، وسننتصر على كل التحديات."

بعدما تشابكت أيديهما في لحظة تفاهم عميقة، أخذت سنا نفسًا عميقًا واستجمعت شجاعتها لتسأل سؤالًا طالما أرّقتها.

سنا: "أركاد، هل تعتقد أن عادة ما زالت تفكر فيك؟ هل تعيش هي أيضًا في دائرة الذكريات هذه؟"

أركاد (يتردد قليلًا): "لا أعرف يا سنا. منذ رحيلها لم نتواصل أبدًا. ربما

تجاوزت الأمر ووجدت سعادتها. لكنني،
رغم كل شيء، أشعر أنني لم أتركها
تمامًا، وكان جزءًا مني ما زال يعيش في
تلك اللحظات القديمة."

سنا: "أركاد، لا أريد أن أكون مجرد
خيار، أريد أن أكون اختياريك الأول
والأخير. أنا بحاجة إلى أن أشعر بأنني
الأولوية في حياتك."

أركاد: "أنت لست مجرد خيار يا سنا،
أنت الحب الذي اخترته بإرادتي. لكنني
أدرك الآن أنني لم أكن عادلاً معك،
وأنني سمحت للماضي بأن يسرق مني
الحاضر. أعدك بأنني سأغير ذلك، بأنك
ستكونين دائمًا في مقدمة حياتي."

تجلس سنا بهدوء، تفكر في كلام أركاد،
وتدرك أن العلاقة بينهما تحتاج إلى
إعادة بناء على أسس جديدة. تقرر أن
تمنحه فرصة ليظهر حبه والتزامه.

سنا: "أركاد، سأكون معك في كل
خطوة، لكنني أحتاج إلى أن ترى أنك
تعيش الحاضر، وأنتك تسعى لبناء
المستقبل معنا. لن أدع الماضي يعيق
سعادتنا، لكن عليك أن تثبت لي أنك
مستعد لتقديم التضحيات اللازمة."

أركاد (بصوت مليء بالتصميم): "سأثبت
لكِ يا سنا، سأعمل على تحقيق وعدي.
لن أسمح للذكريات بأن تفرق بيننا. أنتِ
عائتي، وأنتِ المستقبل الذي أريده."

في تلك اللحظة، تتخذ سنا وأركاد قرارًا
مشتركًا بالماضي قدمًا، تاركين خلفهم
عبء الماضي. يقرران أن يعملًا معًا
على بناء حياة مليئة بالحب والتفاهم،
حياة يكون فيها الماضي مجرد ذكرى،
والحاضر والمستقبل مليئين بالأمل.

يغلق الفصل الخامس بمشهد هادئ،
حيث يجلس أركاد وسنا معًا في الحديقة،
يتأملان الأفق، ويشعران بأنهما أخيرًا
على طريق السلام الداخلي.

الفصل السادس

عام جديد من التحديات

يبدأ العام الجديد حاملاً معه وعوداً
جديدة وآمالاً مشرقة. أركاد وسنا
يعيشان أيامهما بحبٍ متجدد، لكن الحياة
ليست دائماً كما تبدو، فالتحديات
تنتظرهم عند كل منعطف.

في صباحٍ مشرق، يجلس أركاد في
حديقة منزله، يراقب طفله الصغير يلعب
بسعادة. يفكر في العام الجديد وما يحمله
من فرصٍ وتحديات.

أركاد (بهمس): "يا صغيري، أنت الأمل
الذي يضيء حياتي. سأفعل كل ما
بوسعي لأمنحك مستقبلاً مشرقاً، مليئاً
بالحب والأمان."

تدخل سنا إلى الحديقة، تحمل بين يديها
كوبين من القهوة، تجلس بجانب أركاد
وتبتسم له بهدوء.

سنا: "أركاد، ما الذي تفكر فيه؟ تبدو
شارداً."

أركاد (بتهدئة خفيفة): "أفكر في
المستقبل يا سنا. أريد أن نعيش حياة
ملئية بالسعادة والنجاح، وأن نوفر
لطفنا كل ما يحتاجه."

سنا: "سنفعل ذلك معاً. نحن فريق
واحد، ولن ندع أي تحدٍ يفرق بيننا."

تمر الأيام، ويبدأ أركاد في العودة إلى
عمله في الجيش. التحديات المهنية
تزداد، لكنه يشعر بالقوة والالتزام تجاه
عائلته.

في أحد الأيام، يتلقى أركاد مهمة صعبة تتطلب منه السفر لفترة طويلة. يجلس مع سنا ليخبرها بالأمر.

أركاد: "سنا، هناك مهمة جديدة تنتظرني. سأحتاج للسفر لبضعة أشهر. أعلم أن هذا ليس سهلاً، لكنني أعدك بأنني سأبقى على تواصل معك دائماً."

سنا (بتفهم وقلق): "أعلم أن عملك مهم يا أركاد، وأنا معك في كل خطوة. سنواجه هذا التحدي معاً. لكنني سأفتقدك كثيراً."

أركاد: "وأنا أيضاً سأفتقدك وطفلاً. لكنني أعدك بأنني سأعود سريعاً، وسنعوض كل لحظة غياب."

تبدأ رحلة أركان المهنة الجديدة،
ويواجه تحديات كبيرة، لكنه يظل
متمسكاً بوعده لسنا.

في الوقت نفسه، سنا تواجه تحدياتها
الخاصة، محاولة تحقيق التوازن بين
تربية طفلها ومواكبة حياتها.

تمر الأيام، ويتبادل أركان وسنا الرسائل
والمكالمات، مما يساعدهما على البقاء
متصلين رغم المسافة.

بعد عدة أشهر، يعود أركان إلى منزله،
منهكاً من العمل لكنه مليء بالحب
والشوق لعائلته. يحتضن سنا وطفله
بحنان، ويشعر بأن الحياة قد منحتهم
فرصة جديدة للبدء من جديد.

أركاد: "لقد عدت أخيراً يا سنا. لن أترك مرة أخرى لفترة طويلة."

سنا (بحب وامتنان): "أهلاً بك في المنزل يا أركاد. نحن هنا، ننتظرك دائماً."

في تلك اللحظة، يدرك أركاد وسنا أن التحديات لن تتوقف، لكنهما معاً قادران على مواجهتها. يقرر أركاد أن يمنح الأولوية لعائلته وأن يسعى لتحقيق التوازن بين حياته المهنية والشخصية. ينتهي العام الجديد ببداية مشجعة، حيث يعيش أركاد وسنا حياة مليئة بالأمل والتفاهم، مستعدين لمواجهة أي تحدٍ قد يأتي في طريقهم. بعد عودة أركاد إلى المنزل، يقرر تخصيص المزيد من

الوقت لعائلته. يشعر أن الحياة تمنحه
فرصة ثانية لتصحيح الأخطاء السابقة
وبناء علاقة أقوى مع سنا وطفلها. في
إحدى الليالي، يجلس أركاد وسنا على
الشرفة، يشاهدان النجوم تلمع في
السماء الصافية.

سنا: "أركاد، هل فكرت يومًا في
المستقبل؟ كيف ترى حياتنا بعد عشر
سنوات من الآن؟"

أركاد (بابتسامة خافتة): "أرى أننا نعيش
في منزلٍ مليءٍ بالحب والسعادة، مع
أطفالنا يملؤون البيت بالضحك. أرى
نفسي هنا معك، نكبر معًا ونواجه الحياة
جنبًا إلى جنب."

سنا: "هذا حلم جميل يا أركاد. أتمنى أن
نحققه معًا."

أركاد: "سنحققه يا سنا. لقد تعلمت من
الماضي أن الحب يحتاج إلى صبر
وتضحيات. وأنا مستعد لأن أبذل كل ما
لدي لأجعل هذا الحلم حقيقة."

تمر الأسابيع، ويبدأ أركاد في وضع
خطة للمستقبل. يقرر تقليل انشغاله
بالعمل ليكون أقرب إلى عائلته. يشارك
سنا في كل تفاصيل حياته، ويحرص
على قضاء الوقت مع طفلهما. في يومٍ
مشمس، يقرر أركاد وسنا أخذ إجازة
قصيرة لقضاء وقت ممتع مع طفلهما في
الريف. يجلسون تحت شجرة كبيرة،
يتبادلون الأحاديث والضحكات.

سنا: "أركاد، هذه اللحظات تجعلني أدرك كم نحن محظوظون. رغم كل ما مررنا به، نحن هنا معًا، أقوى من أي وقت مضى."

أركاد: "أنتِ على حق يا سنا. هذه اللحظات هي التي تجعل الحياة تستحق العيش. وأعدك بأنني سأفعل كل ما بوسعي للحفاظ على سعادتنا."

في خضم تلك اللحظات السعيدة، يتلقى أركاد رسالة من الجيش تتعلق بمهمة جديدة. يشعر بالقلق، لكنه يقرر أن يشارك سنا بالأمر.

أركاد: "سنا، هناك مهمة جديدة. قد تكون هذه فرصة لتأمين مستقبلنا بشكل

أفضل، لكنها تتطلب مني السفر مرة
أخرى."

سنا (بتفهم وحزن): "أركاد، أعلم أن
عملك مهم، وأدعمك دائماً. لكنني أريد
أن نكون معاً. لا أريد أن نخسر هذه
اللحظات الجميلة."

أركاد: "أفهم شعورك يا سنا. سأفكر
جيداً في الأمر. أريد أن أتأكد أنني أتخذ
القرار الصائب لنا جميعاً."

يأخذ أركاد وقته للتفكير، ويقرر في
النهاية أن يذهب إلى المهمة، يدرك أن
اللحظات التي يقضيها مع سنا وطفلها
لا تقدر بثمن، ولكنه يضطر للذهاب من
أجل لقمة العيش.

أركاد: "لقد قررت يا سنا. لن أترككم لوقت طويل سأعود سريعاً، أنتم الأولوية الآن، وسأظل دائماً بجانبكم، أنتي في قلبي يا سنا مهما باعدت بيننا المسافات.

سنا (بفرح وامتنان): "أركاد، هذا يعني الكثير لي. نحن هنا معاً، وهذا كل ما أحتاجه."

تستمر الحياة، ويعيش أركاد وسنا عامًا مليئًا بالتحديات والفرح. يبينان علاقتهما على أساس قوي من الحب والثقة، ويتعلمان كيفية مواجهة التحديات معاً.

مع اقتراب نهاية العام، يجلس أركاد وسنا بجانب المدفأة، يحتفلان بالسنة الجديدة مع طفلتهما، ممتنين لكل ما حققوه.

أركاد: "سنا، هذا العام كان مليئًا
بالتحديات، لكنه كان أيضًا مليئًا بالحب
والتفاهم. أشعر بأننا أقوى الآن،
ومستعدون لمواجهة المستقبل معًا."

سنا: "نعم يا أركاد، نحن أقوى من أي
وقت مضى. وسنظل دائمًا متحدين،
مهما كانت التحديات."

بهذا ينتهي الفصل السادس، حيث
يتجاوز أركاد وسنا تحديات العام الجديد،
ويسعدان لاستقبال المستقبل بأمل
وتفاؤل.

الفصل السابع المعركة الداخلية

في ليلة هادئة، تحت ضوء قمرٍ خافت،
جلس أركاد وحده في غرفته. تحيط به
ذكرياته، وكأنها أطيفاف تلاحقه، تطالب
بحسابٍ مؤجل. عيناه تحدقان في الظلام،
حيث بدأت معركة في داخله، بين قلبه
وعقله، بين ماضٍ يابى أن يزول
وحاضرٍ يستحق الوفاء.

الحوار الداخلي الأول:

النداء الخفي تحدث أركاد إلى نفسه،
وكان روحه تُقسم إلى صوتين، كل
منهما يجذبها في اتجاه مختلف.

صوت القلب: "كيف تنسى يا أركاد؟
أليس هذا الحب أول ما عرفته؟ ألم تكن
غادة أول نجمة أضاعت سماءك؟ لماذا
تخون تلك اللحظات؟ هي لم تكن مجرد

ذكرى، بل كانت حلمًا لم يكتمل، وجرحًا
لم يُضمد. ألم تعد ترى وجهها في كل
حلم؟"

صوت العقل: "لكن أي حب هذا الذي
يجعل الحاضر رمادًا؟ أليست سنا هي
من وقفت بجانبك حين انكسرت؟ كيف
تسمح للذكرى أن تسرق منها حقها؟
عادة قد رحلت، طيفها ينتمي للماضي،
أما سنا، فهي اليوم والغد، وهي قلبك
الحي."

أخذ أركاد نفسًا عميقًا، بينما كان يتأرجح
بين نداءين، كمن يقف على حافة
هاوية، يخشى السقوط لكنه يعجز عن
التراجع.

التأملات الفلسفية :

معنى الحب والمسؤولية خرج أركاد إلى الشرفة، يتأمل السماء التي بدت وكأنها مرآة لأفكاره المبعثرة.

"ما معنى الحب؟ أهو تلك النار التي تحرقنا في بدايته؟ أم أنه السلام الذي نجده في ظل شريكٍ يحتضن ضعفنا؟ هل الحب الأول لعنة أم هبة؟ وهل يمكن للإنسان أن يحمل في قلبه حباً لشخصين في آنٍ واحد؟ أم أن الحب الحقيقي يعني الوفاء لشخصٍ واحد، رغم كل شيء؟"

أغلق أركاد عينيه، محاولاً أن يجد الإجابة في أعماقه. لكنه لم يجد سوى صورة غادة تبسم في أحد الأيام

القديمة، وصورة سنا تحمل طفلها بيدٍ
مرتجفة من التعب، لكنها مليئة بالحب.

القرار: لقاء غادة

قرر أركاد أن يضع حدًا لهذا الصراع.
عليه أن يواجه ماضيه، لا ليعود إليه،
بل ليوذعه. لأول مرة منذ سنوات، قرر
أن يلتقي بغادة. أخذ ورقة وكتب لها
رسالة قصيرة:

"غادة، سنوات مرت، لكنك لم تغادري
ذاكرتي. أحتاج إلى حديثٍ أخير، ليس
لأنني أبحث عن حبٍ مضى، بل لأنني
أريد أن أجد السلام مع نفسي. هل
تسمحين لي بذلك؟"

طوى الرسالة بحذر، وكأنها قطعة من
قلبه، وأرسلها عبر أحد أصدقائه

القدامى. ثم جلس ينتظر الرد، والقلب
بين دقائقه يترقب لقاءً قد يكون ختامًا
لمعركة طويلة.

اللقاء المرتقب:

ختم اليوم قبل أن ينام، جلس أركاد
بجانب سنا التي كانت قد نامت. تأمل
وجهها الهادئ، وشعر بشعورٍ غريب من
الامتنان والخوف.

- "سنا، أنتِ حياتي الآن، وأنتِ من
يستحق كل الحب. لكن لكي أعطيك قلبي
بالكامل، عليّ أن أغلق بابًا قديمًا، بابًا لم
أجروا على إغلاقه حتى الآن."

انحنى وقبّل يدها برفق، ثم نهض وهو
يشعر بثقل القرار الذي اتخذته، لكنه

يدرك أنه قرار لا بد منه، لإنهاء هذه الحرب التي تشتعل داخله.

الفصل ينتهي بمشهد لأركاد وهو يقف أمام نافذته، ينظر إلى السماء التي بدأت تتلون بخيوط الفجر. يبدو أن الليل الطويل على وشك أن ينتهي، لكن ما ينتظره في الغد سيحدد مصير قلبه. في صباح اليوم التالي، كان أركاد يجلس في مقهى صغير على أطراف المدينة.

المكان هادئ، لكن داخله كان يعج بالاضواء. عقله وقلبه يتصارعان في صمتٍ مهيب. انتظر وصول غادة، وهو يشعر بأن الزمن يتباطأ، وكأن عقارب الساعة تسخر منه.

اللقاء الأول بعد سنوات:

دخلت عادة. كانت كما يتذكرها، لكن الزمن أضاف إلى ملامحها هدوءًا ونضجًا. عيناه التقتا بعينيها للحظة. تلك اللحظة كانت كافية لتجلب كل الذكريات التي حاول دفنها.

عادة (بصوت هادئ): "أركاد... لم أتوقع أن أتلقى رسالتك بعد كل هذه السنوات."

أركاد (بصوتٍ متهدج): "عادة... كنت بحاجة لهذا اللقاء. أريد أن أضع نهاية لشيء ظل عالقًا داخلي لسنوات."

جلسا متقابلين. الصمت بينهما كان ثقيلًا، لكنه كان مليئًا بالكلمات غير

المنطوقة. أخيرًا، قرر أركاد أن يتحدث.
اعترافات أركاد

- "عادة، كنت أول حب لي، وأعلم أنني
كنت أحمقًا حين ظننت أن الحب الأول
يدوم للأبد. لكنني اليوم جئت لأسألك: هل
شعرت يومًا بما شعرتُ به؟ أم كنتُ
مجرد فصلٍ عابرٍ في حياتك؟"

عادة (بابتسامة حزينة): "أركاد، كنت
أكثر من مجرد فصل. كنت البداية،
والوجع الأول. لكن الحياة ليست قصيدة
رومانسية، نحن نعيش في عالمٍ تحكمه
التقاليد والمسؤوليات. اخترتُ أن أكون
مع من يوفر لي الاستقرار، لا لأنني لم
أحبك، بل لأننا كنا نعيش حبًا لا مستقبل
له."

شعر أركاد وكان كلماتها كانت سكينًا
تمزق قلبه، لكنها أيضًا جلبت معه نوعًا
من الراحة. كان بحاجة لسماع هذه
الحقيقة.

قرار الإغلاق:

أركاد: "عادة، أعتزف أنني عشت
لسنوات أبحث عن إجابة، وألوم القدر
على فراقنا. لكن الآن، أدرك أنني كنت
أهرب من نفسي، من حاضري. اليوم،
أريد أن أترك الماضي حيث ينتمي، وأن
أحتضن الحياة التي أعيشها مع سنا
وظفلنا."

عادة (بهدوء): "أركاد، أعتقد أن هذا
هو القرار الصحيح. الماضي جزء منا،
لكنه ليس كل شيء. سنا تستحق كل

الحب والوفاء منك. لا تدع الذكريات
تسرق منك ما لديك الآن."

نهض أركاد، ومد يده لغادة. كان هذا
وداعًا، لكنه لم يكن وداعًا مليئًا بالحزن.
بل كان وداعًا يغلق بابًا قديمًا، ويفتح
نافذة على الحاضر.

العودة إلى سنا :

عاد أركاد إلى المنزل متأخرًا. وجد سنا
تجلس في غرفة المعيشة، تقرأ كتابًا
بينما طفلها نائم بين ذراعيها. توقف
للحظة، يتأمل المشهد. أدرك أن كل ما
يحتاجه في الحياة كان أمامه طوال
الوقت.

أركاد (بصوتٍ مفعم باليقين): "سنا، أنا
هنا الآن. ليس جسدي فقط، بل قلبي

وروحي أيضًا. أنتِ حاضري ومستقبلي.
أريد أن أبدأ معكِ عامًّا جديدًا، مليئًا
بالحب والوفاء."

سنا نظرت إليه، ورأت في عينيه صدقًا
لم تره من قبل. ابتسمت بخفة، وقالت:
- "أركاد، هذا كل ما كنت أتمناه."

نهاية المعركة الداخلية:

جلس أركاد بجانب سنا، احتضنها وهي
تحمل طفلهما. شعر أخيرًا بأن السلام
الذي كان يبحث عنه قد بدأ يتسلل إلى
داخله. كان يعلم أن الحياة لن تخلو من
التحديات، لكن هذه المرة، كان مستعدًا
لمواجهتها بقلبٍ متحررٍ من قيود
الماضي.

"غادة، وداعًا. سنا، شكرًا لأنك كنت
دائمًا النور الذي أثار طريقي. الآن أعلم
أن الحب الحقيقي هو ما نصنعه، لا ما
نتذكره."

الفصل الثامن

اللقاء الأول بعد الفراق

تحت ظل شجرة زيتون عتيقة، حيث
تُحكى الحكايات وينام الزمن، جلس
أركاد في انتظار عادة. المكان كان
هادئًا، لكن في قلبه، عاصفة لم تهدأ منذ
سنوات.

وصول عادة:

عودة الذكرى في هيئة إنسان خطواتها
تقترب، كأنها آتية من حلم قديم. لم تكن
عادة كما يتذكرها، بل كانت نسخة من
الماضي، ملامحها باتت أكثر هدوءًا،
عينها تحملان وزن السنين، لكن
ابتسامتها - آه، تلك الابتسامة - كانت
جسرًا يعود به إلى أيام طفولته الأولى.
عادة (بصوت هادئ يشوبه الحذر):

- "أركاد، لقد مضت سنوات... كيف
حالك؟"

أركاد (بصوتٍ يخفي ارتجافًا داخليًا):

- "عادة... لا أعلم إن كنتُ على ما يرام،
لكن رؤيتك بعد كل هذه السنوات... كأن
الزمن يعيد لي شريط حياتي، بفرحه
وألمه."

حديث الذكريات:

اعترافات القلب الصامت

عادة: "أركاد، لماذا أردت أن نلتقي؟ كل
شيء تغير. حياتنا مضت في طرق
مختلفة. لا أريد أن نفتح جراحًا قديمة."

أركاد: "عادة، لم أكن أبحث عن
الجراح، بل عن إغلاق باب ظل مفتوحًا
داخلي. كنت البداية التي لم تعرف

النهاية، وكنْتُ أنا النهاية التي لم تجد
البداية. اليوم، أريد أن أنظر في عينيكِ،
لأقول كل ما لم أستطع قوله حين
افترقنا."

غادة (بابتسامة باهتة): "ما الذي تريد
قوله يا أركاد؟ إن الحب الذي كان بيننا
أصبح ذكرى، وإن الزمن الذي مرَّ غير
كل شيء.ع."

الاعتراف الأخير:

حب لا يموت لكنه يُدفن

أركاد: "غادة، أحببتكِ كما لم أحب
أحدًا، كنتِ شمسي، ليلي، وأول حلمٍ
نسجتَه. لكنني اليوم أرى الحقيقة
بوضوح، الحب الأول قد لا يموت، لكنه

لا يعيش أيضاً. يبقى كظل، يسير خلفنا
دون أن نمسك به."

غادة (وعيناها تمتلئان بالدموع):

- "أركاد، كنت لي الحلم الأول أيضاً، لكن
الحياة لم تترك لنا خياراً. تزوجتُ، ولديّ
الآن حياة لا يمكنني الهروب منها.
ذكرياتنا ستبقى دائماً جميلة، لكنها
تتتمي للماضي، وليس للحاضر."

لحظة الصمت:

وداع بلا كلمات يصمتان.

عيونهما تتحدث حين تعجز الكلمات. في
تلك اللحظة، لم يكن هناك أركاد وغادة،
بل روحان تتشركان الحنين. أدرك كل
منهما أن الماضي لن يعود، وأن
الذكريات هي كل ما تبقى لهما.

أركاد: "عادة، شكراً لأنك كنت جزءاً من حياتي. شكراً لأنك علمتني معنى الحب، حتى وإن كان حباً لم يكتمل."

عادة: "أركاد، شكراً لأنك أحببتني بهذه الصدق، وشكراً لأنك تركتني أعيش هذا الحب في ذاكرتي."

الوداع: نهاية لقاء وبداية سلام

يغادر كل منهما المكان في صمت. أركاد ينظر إلى الخلف للمرة الأخيرة، فيرى ظل عادة يبتعد كطيف يذوب في الأفق. وفي داخله، يشعر وكأنه أغلق باباً كان مفتوحاً لسنوات، وأن السلام الذي كان يبحث عنه قد بدأ يتسلل إلى قلبه.

- "الحب الأول ليس نهاية، بل درس نتعلمه لنصبح أقوى. والذكريات ليست عدوًا، بل صديقٌ يرافقنا في رحلتنا."

يا عادة، كنتِ في القلب وشمًا. نقش الزمن في جوف أيامي رسمًا. كيف أنهي حكاية كتبتها عيناى؟ كيف أطفئ شمعةً قد أضاعت دنياى؟ أركاد يخاطب عادة في صمت الكلمات:

- "يا امرأةً سكبت في روعي الحياة، أين أنا من ابتسامتك الأولى؟ أين أنا من عطر ماضينا؟ هل كنتُ في قلبك أغنيةً منسية؟ أم أنني ظلُّ حلمٍ قديم لا يعود؟"

عادة (تُخفّض نظرها، تحمل الكلمات بثقلٍ):

- "أركاد، كنت لي بحرًا بلا ضفاف، كنت لي شمسًا حين غابت النجوم. لكن البحار تجفّ، والشمس تغيب، وما كان يومًا لنا، صار طيفًا غريب."

لحظة وداع، لكنها مليئة بالاعترافات الصادقة:

قال أركاد: "غادة، سأحمل اسمك كوشم على صدري، كقصيدة غير مكتملة، كحلم لا يموت. سأذكرنا حين كانت السماء لنا، وحين كانت الريح تنقل صوتنا للجبال. لكنني اليوم، أغلق بابي الأخير، لا لقلبي أن يعيش في أسر الضمير. سأمضي، لكن ذكرك ستبقى، كالنسيم... يزورني، لكنه لا يبقى."

غادة تودع أركاد بلحن من الحنين:

- "يا أركاد، لا تحمل قلبك عبئي،
فالسما لا تفتح أبوابها للماضي. كنت
لي البداية التي أخطأت نهايتها، وكنت
لك القصيدة التي غابت أحنها. لكننا
اليوم، كعابرين في دروب القدر، نلتقي
لنفترق، وكلانا يحمل الصبر. وداعاً يا
شمس طفولتي، وداعاً يا قلباً لن ينسى
في حياتي."

الوداع في سكون المكان:

سار أركاد نحو البعيد، وخطواته تثقلها
أوزار الحب. نظر إلى الوراء مرة
أخيرة، فوجد غادة... كغيمة تُودّع
أرضها، وكطيفٍ يُمحي مع شروق
الشمس.

- "يا حبا لم يكتمل، لكنه لا يموت، يا
جرحاً عميقاً يزهر بين الحين والآخر.
وداعاً يا غادة، يا شمس أيامي،
سأذكرك... لكنني سأمضي، فالحب الأول
درس، والزمن أستاذه."
انتهى اللقاء، وبدأ أركاد في كتابة
صفحة جديدة، صفحة بلا ماضٍ يعيد
صياغة الأيام.

الفصل التاسع القرار الصعب

تحت قبة الليل، حيث النجوم شاهدة،
جلس أركاد، وأمامه طريقان يتفرعان.
أحدهما ينسجه الماضي بذكرياته،
والآخر يحمل الحاضر بأحماله الثقيلة.

حديث النفس:

صراع بين القلب والعقل

- "يا قلبي، أما تعبت من النزيف؟ أما أن
لك أن تسكن خلف الجدار؟ أيا ذكريات
الأمس، كفى، فما من دربٍ يعيدك حيث
كنت."

لكنه يسمع نداء غادة في أعماقه،
كصوت نسيمٍ عابر يلامس وجهه.

- "أركاد، أما زلتَ تسمعي؟ أما زلتَ
ترى وجهي في أحلامك؟"

حوار مع الماضي والحاضر :

سنا زوجته، تراقب بصمت، عينها ترى
الشرود في عينيه، تشعر بالمسافة التي
تُبنى بينهما، تسأل نفسها:

- "ماذا هناك في قلبه؟ أي ريح تعصف
بنا دون أن أراها؟"

تقترب منه وتقول بهدوء، لكن صوتها
يحمل ألمًا دفينًا:

- "أركاد، حدثي، أنا ما زلتُ وطنك؟ أم
أن هناك ظلًا يلاحقك، ظلًا يسرقك من
بين يدي؟"

اعتراف أركاد: حيرة بلا قرار

- "سنا، يا ملاذي الآمن، يا ضوء منزلي
حين يشتد الظلام. لا أعلم أين أذهب
بهذه الحيرة، أنتِ عالمي، لكن هناك

جزء مني ضاع. عادة... كانت فجر حياتي، وكانت البداية التي لم أعرف كيف أنهيها."

سنا تبتم، لكنها تبتم ألمًا:

- "أركاد، الحب ليس مجرد ذكريات، إنه اختيار في كل يوم نعيشه. إن كنت ترى الماضي أجمل، فاذهب... لكن اعلم أنني كنت هنا دائمًا، حاضرة حين كان الجميع غائبًا."

صراع أركاد: القرار المستحيل

- "يا نفسي، كيف أختار؟ أبقى مع سنا التي علمتني معنى الأمان؟ أم أعود إلى عادة، التي كانت شمس أيامي الأولى؟ أنا سجين ذكرياتي؟ أم أنني رجل يخشى مواجهة الحقيقة؟"

ينهض أركاد، يسير بين غرف منزله،
يرى طفله نائمًا بسلام. يقترب منه،
يلمس وجهه الصغير، ويهمس:

- "يا صغيري، أنت مستقبلي. لن أترك
تعيش في ظل قراراتي الخاطئة. سأكون
هنا... لأن الحب يعني التضحية."

القرار: اختيار الحاضر

مع شروق شمس اليوم الجديد، كان
أركاد قد اتخذ قراره. نظر إلى سنا وقال:
- "يا زوجتي، يا شريكة عمري، كنتُ
ضعيفًا أمام ذكرياتي، لكنني الآن أقوى.
سأبقى معك، وسنبني معًا ما تهدمه
الرياح."

ابتسمت سنا، لكن دموعها سبقت
ابتسامتها، كانت تعلم أن الحب ليس

خاليًا من الندوب، لكنها رأت في عينيه
صدقًا جديدًا.

- "يا حب الماضي، وداعًا، لم أعد
أسيرك كما كنتُ. يا سنا، يا حاضري
ومستقبلي، سأرسم معك لوحةً جديدة.
الحب ليس حلمًا عابرًا، بل اختيارٌ في
وجه الرياح. وأنا اخترتك... لأنك كنتِ
دائمًا الجسر الذي أنقذني من الغرق."

في ذلك اليوم، لم يمت الحب الأول، لكنه
اختبأ في زاوية بعيدة من قلب أركاد،
وترك المساحة لحبٍ جديدٍ ينمو، حب
الحاضر، وحب الأسرة التي اختارها
بصدق.

الفصل العاشر

السقوط والانتصار

تحت سماءٍ غائمة بالأسى، وعلى أرضٍ
كانت شاهدة على صراعاته، وقف أركاد
بين الموج والرمال، يبحث عن خلاصٍ
في أحضان القرار.

الحيرة: بين الذكرى والواقع

- "يا نفس، أما أن لك أن تفيقي؟ إلى
متى ستعانقين أطيافاً لا تُبصر؟ غادة،
أيتها الحلم الذي عانق روعي، هل أظلُّ
أسيراً لك، أم أطلقك كطائرٍ ينتمي
للغيب؟"

يتردد صوته في داخله، كصدى موجٍ
يرتطم بالصخور،

- "كيف لي أن أطفئ نيران حبٍ أوقدته
السنين وزادته الرياح؟ وكيف لي أن

أختار بين الماضي الذي أحب، والحاضر
الذي يستحقني؟"

المواجهة: الحقيقة عارية كالنور

يدرك أركاد أن غادة، لم تعد تلك الفتاة
التي أحبها، ولم يعد هو الشاب الذي
نسج الأحلام. فالحب الأول جميل لكنه
هش، يتكسر عند أول لمسة من الزمن.

- "غادة، أيتها الذكرى التي أبت أن
تموت، لن أسمح لك بعد الآن أن تكوني
قيودي، سأحملك كذكرى عزيزة، لكنني
سأخطو إلى الأمام."

وفي لحظة من الشجاعة، يقرر أركاد أن
يواجه، لا غادة وحدها، بل نفسه التي
أضناها الحنين.

القرار: انتصار الروح

- "أيتها الروح، لقد تعبت من الحروب،
فما رأيك أن نختار السلام؟ سنا نتظرنى
بقلبٍ مُتعب، وأنا أريد أن أكون لها
وطناً."

يمسك بالقلم، يكتب رسالةً لنفسه:

- "يا أركاد، الحب ليس نكراناً للماضي،
لكنه أيضاً ليس سجنًا للأوهام. اختر
الحياة، واختر من وقف معك، فالماضي
صفحة، والحاضر كتابٌ مفتوح."

ينهض أركاد وكان جبلاً قد سقطت عن
كتفيه، يمشي بخطواتٍ ثابتة، يعبر
جسورًا نحو ذاته الجديدة.

الفصل الحادي عشر

سلامٌ داخلي

تحت شجرة تملؤها أوراق الأمل،
يجلس أركاد ويغمض عينيه، يرى وجه
غادة كطيف في البعيد، يبتسم ويهمس:
- "شكراً، لأنك كنت البداية."

ثم يرى وجه سنا، وجه يحمل ملامح
الحياة، يقول لها في نفسه:
- "وأنت النهاية التي أردتها دائماً."

"الحب ليس انتصاراً على أحد، بل
مصالحةً مع كل ما كنا عليه. والسلام
الداخلي هو تاج الروح، ومن يجده،
يصبح ملكاً على نفسه."

تحت سماءٍ ملبدة بغيوم الماضي، وحيث
الأرض تحمل آثار خطى الذكريات، وقف
أركاد مرة أخرى، بين ما كان وما هو

كائن، بين أطراف غادة الدافئة وواقع
سنا الذي يطلب منه الإخلاص.

صوت الذكرى: عناق أخير

- "غادة، هل تسمعين صراخي الداخلي؟
لقد كنتِ زهرة حلمي الأولى، لكنني الآن
أعرف أنني لا أملك بساتين الزمن، ولا
يمكنني أن أعود لأروي جذور الحب،
حينما جفت مياه الأمل منذ زمن بعيد."
غادة، تلك الصورة التي أحبها، لم تعد
سوى لوحةٍ على جدار الذاكرة، رسمها
الحب بالألوان، لكن الزمن محا
ملاحها، حتى لم تعد سوى ظلٍ يشبه
الحقيقة.

صوت الواقع: مواجهة الذات

"سنا، زوجتي التي تحملتني، كم مرة نظرت إليّ، وأنتِ تشعرين بأن قلبي ليس هنا؟ كم مرة احتويتِ ألمي، وإن كنتِ تعرفين أن هناك شيئًا يشاركني كل لحظة؟"

أركاد يخاطب نفسه: "كيف أسمح لتلك الذكرى أن تسجنني؟ ألم تكن سنا من صبرت على تقلباتي؟ ألم تكن هي من مدت لي يدها عندما غرقت في بحر الذكريات؟ هي التي تستحق ولأبي، هي التي تستحق أن تكون ملاذي الأخير."

لحظة القرار: السقوط في الحقيقة والانتصار على الماضي

يجلس أركاد تحت تلك الشجرة التي
شهدت لقاءه بغادة، ينظر إلى الأفق،
وكان السماء تخاطبه.

- "هذا الوقت ليس لك، يا أركاد، فما
مضى هو للعبرة، وما أمامك هو
للحياة."

يمسك بحجر صغير، ويرميه في البحيرة
القريبة، يشاهد تموجات الماء التي
تتسع.

- "هذا أنا، وهذا الماضي، دائرة تتغلق
ثم تختفي."

ينهض من مكانه ويهمس لنفسه:

- "لا مزيد من القيود، سأختار الحاضر
وأترك الماضي خلفي، سأكون لزوجتي

الرجل الذي تستحقه، وسأعيش لأطفالي
بكل ما أملك."

العودة إلى المنزل: بداية جديدة

يعود أركاد إلى منزله بعد رحلةٍ طويلةٍ
في أعماق ذاته. سنا تقابله بابتسامةٍ
قلقة، عيناها تلتقيان كأنهما تسألان بلا
كلمات.

أركاد (بصوت هادئ): "سنا، أريد أن
أقول شيئاً... أريد أن أشكركِ على
صبرك، على أنكِ كنتِ معي حتى عندما
لم أكن معكِ. من اليوم، أنتِ أولويتي،
أنتِ عالمي."

سنا تدمع عيناها، فقد شعرت بشيءٍ
مختلف في كلماته. وكان أركاد أخيراً قد

ءرر نفسه؁ وءأن قلبه عاد لىكون ملكها
وئءها.

الخءام: الأءءصار الءقوى

ءءء سماء صافىة هءه المرءة وفى قلب
أشرق علىه نور السلام؁ ىءرك أركاء أن
السقوط فى الءقوىة؁ هو أعظم آءءصار
ىمكن أن ىعىشه الإنسان.

- "الءب لىس أن ءملك الماضى؁ بل أن
ءءءزن الءاضر؁ وأن ءكون ءراً من
القىوء الءى ءضعها نفسك."

الفصل الثاني عشر

العودة إلى الذات

عاد أركادَ كما يعودُ الندى، إلى الزهرِ
بعد ليلٍ طويلٍ. يحملُ على كتفيه عبء
الحنين، لكن في عينيه بصيصُ سبيل.
رأى في منزله دفاءَ الأمان، ورائحةَ
الخبزِ تُعيدُ الحنان. سنا كانت هناك،
تنتظرُ بصمت، وفي عينيها حديثٌ بلا
لسان.

- "يا سنا،"

قال بصوتٍ يرتعش، "أنا من جفت
روحي في التيه. لكنني أدركتُ أن البحرَ
أوسع، من أن يُحبس في مرآةٍ ماضيه."

ابتسمت، وذابت كل المسافات، كأن
الغفرانَ كان نبضَ الحياة. وفي حضنها،
عرفَ أركاد أن البيت، ليس حجارةً، بل
قلبٌ يظله بالآيات. تعلم الحب من جديد

أدرك أركادُ أن الحُبَّ ليس ماضيًا، ولا
ذكرياتٍ تحملها كعبٍ ثقيلٍ. الحُبُّ هو
اليومُ الذي نعيشه، هو اليدُ التي تمسكنا
حينَ الليلِ طويلٍ.

- "يا سنا، سأبني معك غدًا جديدًا، حيث
يكون الماضي مجردَ حكايةٍ. سأتعلم أن
أعيشَ بامتنان، أن أقدّر النورَ في كل
زاويةٍ."

سنا، بابتسامةٍ تحكي ألفَ جوابٍ:

- "أنا هنا، وسأكون دومًا، لأننا أقوى
معًا من كل غيابٍ."

العودة إلى الحياة

وفي تلك الليلة، حين نام الأطفالُ على
أحان القمر، نظر أركادُ إلى السماء
وقال:

- "لستُ ذلك الرجلَ الذي عاش في
الظلال، أنا الآن شعاعُ شمسٍ بعد المطر.
تعلمتُ أن الحبَّ ليس حكايةً مكتوبةً، بل
قرارٌ نختاره مع كل فجرٍ."

ختامٌ بسلام

عاد أركادُ إلى ذاته، لا كطفلٍ يبحث عن
أمان، بل كرجلٍ حملَ صخرةَ الذكريات،
ووضعها على شاطئِ النسيان.
- "يا سنا، أنتِ النبعُ، وأنا العائدُ بعد
العطشِ الطويل. معكِ، سأكتبُ حياةً
جديدةً، بالحبِّ، بالعقل، وبقلبٍ أصيل."
في صباحٍ جديدٍ، زرعَ الوعدُ في السماء،
ومع نسماتِ الفجر، تفتّحت آمالٌ خفية.
كان أركادُ يرى في كلِّ زاويةٍ بدايةً، وفي

كل لحظة درسًا من الحياة مضيّة. أمام
سنا، وقف أركاد كمن يعترف،

- "أنا لستُ مثاليًا، لكنني صادقٌ بما
أحمل. قد أخطئ، قد أتعثر، لكنك النور،
وأنا التائه الذي عاد ليعيش الأمل."

ابتسمت سنا كما تبتسم الأرض للغيث،
وفي عينيها دفءٌ كأنه يروي حكايات
السنين.

- "لن نحاسب الأيام على ما ضاع،
سنزرعُ من لحظاتنا الآنَ بساتين."

خطوة نحو البناء بدأ الاثنان معًا
مشروع إصلاح كبير، ليس في الجدران
أو الأثاث، بل في القلوب. تعلم أركاد أن
الإصلاح ليس بالكلمات، بل بالثبات حين
تهاجم العواصف والنكبات. جلسا على

طاولة العائلة، بين ضحكات الأطفال
وأحلامهم الصغيرة. رأى أركاد في هذا
المشهد معنى الحياة، أن الحب ليس
وجهةً، بل رحلةً مستتيرة.

رسالة إلى الماضي

كتب أركاد رسالةً إلى غادة في ذهنه، لم
يخطها على الورق، بل على جدران
قلبه.

- "شكراً لأنك كنتِ أول حُلُمي، لكنني
الآن تعلمتُ أن الحلمَ يعيشُ معي، وليس
في الماضي الذي مضى وأغلقَ أبوابه."

وغادة، في مكانها البعيد، شعرت
بالسلام، فهي الأخرى عرفت أن الحب
أحياناً، ليس أن تملك الشخص، بل أن
تتركه، أن تمنحه الفرصة ليعيش بسلام.

ختام الرحلة

أركاد الآن يرى الحياة بعينٍ جديدة،
عينٍ لا تنظر إلى ما فقد، بل إلى ما
أنجز. وقف أمام نافذته، مع سنا بجانبه،
ورأى الأفق مفتوحًا، مليئًا بالوعد. قال
لنفسه:

- "هذا هو السلام الذي كنتُ أبحث عنه،
ليس في البعد أو الهروب، بل في
القبول، قبولُ الذات، والماضي، والآن،
والمستقبل."

وفي تلك اللحظة، بدأت رحلتهم
الحقيقية، ليس كأركاد وسنا فقط، بل
كشريكين في الحياة. معًا، أعادا بناء
حبهما، وأثبتتا أن الحب الذي يُختار كل

يوم، هو أقوى من الذكريات، وأطول من
الزمن.

النهاية، لكن البداية الحقيقية للحياة.

الفصل الثالث عشر الأمل في الأفق

عاد الفجرُ يهمسُ بلحنِ الصفاء، والأفقُ
يحملُ بين طياته رجاء. أركاد وسنا في
رحلةٍ جديدة، يحيكان أيامًا بحبٍ وإخاء.
عادةً تسيرُ نحو حياتها الأخرى، بخطى
ثابتةٍ ووجهٍ يعانقُ السلام. في قلبها
ذكرى من أركاد باقية، لكنها تدركُ أن
الزمن ليس يُلام. وأركاد، بحكمة
السنين، يقول:

- "الماضي كتابٌ قرأناه وتعلمنا،
والمستقبل صفةٌ نكتبها باليقين،
والآن، هنا، هو كل ما احتضنا."

سنا بجانبه، كروح هادئة، ترى في
عينيه وعدًا لا يخون. معًا يبنون جسورًا
من الأمل، ومع كل يومٍ، يزداد الحلمُ

يكبر ويكون. سليم يظهر كالصديق
الوفي، يهمسُ:

- "الحكمة ليست في النسيان، بل في
العيش رغم الأوجاع، وفي الحب الذي
يغسلُ الأحزان."

أما أم أركاد، تلك الجذور، تُشعل في
البيت دفاءً الأيام. تعلم أن العائلة ليست
فقط بيوتًا، بل أرواحٌ تتكاتف رغم الآلام.
الذكريات كطيورٍ محلقة، لا تقفُ على
كتفيننا بثقلٍ أبدي. الوقت علمنا كيف
نطلقها، كيف نجعلها جزءًا من نبض
الغد.

وفي تلك الليلة، تحت سماءٍ مرصعة،
نظر أركاد إلى نجمةٍ بعيدة، وقال:

- "الحياة ليست محطةً نصلها، بل رحلةً

نحياها، بكل تفاصيلها السعيدة."

سنا تمسكُ يده، وكأنها تقول:

- "أنا هنا، ونحنُ كالشجرة والجنود، معًا

سنكبر، معًا سنواجه الرياح، ومعًا

سنظل، مهما تغيرت الفصول."

هكذا انتهت القصة، لكنها ابتدأت، حيث

الأمل ليس نقطة ختام، بل نورٌ ينيِّر

دروبَ الأيام، ومع كل شروق، يبدأ

الغرام.

الفصل الأخير النهاية بداياتٌ أبدية

وفي قلب الليل، حيث تسكن الأسئلة،
أركاد يتأمل في سماءٍ مفتوحة، هل
سيسير مع سنا في دربٍ طويل؟ أم
ستظل عادة في قلبه مثل ضوءٍ خافتٍ، لا
يزول؟

- "هل نصل إلى الأبد؟"

سألَ نفسه، والجواب ضاع بين الكلمات
والهمسات. لكن الحياة لا تعطي إجاباتٍ
قاطعة، بل تترك لنا ما بين الفجر
والغروب من أسرارٍ وأحلام. هل
سيتغيرُ الزمن؟

أم يبقى كما هو، حلقةً مستمرة؟

سنا بجواره، والعينُ لا تزال تسأل، لكنها
تعرفُ أن الحبَّ يحتاجُ وقتًا وأملًا يظلُّ
في المدى.

غادة بعيدة، لكن ذكراها، تسكن قلبه كما
تسكن الغيوم في السماء، هل تبقى على
مرّ الزمن؟

أم يظل الحبُّ مثل الريح، ينقضُّ ثم
يذهب؟

الأسئلة مفتوحة، مثل أبوابٍ لم تُغلق،
لكن أركاد يبتسم، لأنه تعلم من الحياة،
أن الطريق لا يحتاجُ جوابًا قاطعًا، بل
يحتاجُ أن نمضي قدمًا بكل ما نملك من
أملٍ وصبر.

وفي النهاية، يبقى الأفق مفتوحًا، مليئًا
بالفرص، بين ماضٍ غاب، ومستقبلٍ لا
يزال في الانتظار، والسلام الداخلي، هو
الكنز الذي وجدّه في قلبه، حيث لا

إجاباتٍ نهائية، لكن العيش يستمر،
ونحن دائماً نسيرُ في الحلم.

النهاية.....

وها هي الرحلة تنتهي، كما ينتهي الليل،
ويعود الصباح ليُضيء كل زاوية في
القلب. أركاد الذي تاه في دروب الزمن،
عاد ليجد نفسه في حضن الحلم
المستمر. رسمت الحياة دروبًا جديدة،
لكن الذكريات كانت دائمًا كنجومٍ ساطعة،
لا تذبل، لا تتطفئ، ولكنها تُثير الطريق
لمن يجرؤون على المضي للأمام. سنا،
بجها الهادئ، كانت السفينة في بحر
العواصف، وغادة، بألمها الهادئ، كانت
ذكرى لا تفرّ. وفي النهاية، لم يكن
الماضي سوى جسرٍ لعبور إلى عالمٍ
حيث السلام الداخلي هو الوطن. فكما
تُشرق الشمس من وراء السحب، كل
بدايةٍ تحمل في طياتها نهايةً جديدة،

وأركاد، الذي تعلم أن السلام ليس غاية،
بل هو الطريق الذي نسلكه في كل خطوةٍ
نخطوها.

أما عادة، فقد اختارت أن تعيش في عالمٍ
آخر، لكن قلبها ظل يحمل جزءًا منه،
كما نحفظ بجزء من الماضي في
أرواحنا، والحياة تستمر، كما هي، في
تناسقٍ وجمال. وهنا نحن ننهي فصول
الحكاية، لكن الحياة، بكل ما فيها من
تحديات وأمل، لا تنتهي أبدًا، بل تستمر
في الظهور بألوان جديدة، لمن يسعى
للسلام، لمن لا ينسى، لكن يختار أن
يتقدم.

الخاتمة

وفي ختام هذه الرواية، أود أن أوجه
شكري الخاص لصديقتي العزيزة سجية،
التي كانت دواءً لقلبي المنهك. لولاك،
لما خرجت هذه الرواية إلى النور.

أنا أدين لك بكل شكر وجزيل امتنان على
الدعم والتشجيع الذي قدمتيه لي خلال
رحلتي في كتابة هذه الرواية. كنتِ سنَدًا
قويًا في الأوقات الصعبة، وملجئي حينما
يغيب الجميع. كنتِ مصدر إلهام لي،
ودوافعي للاستمرار في الكتابة.

أشكركِ على كل كلمة تشجيع، وعلى كل
لحظة قضيتها معي في مناقشة أفكارِي.

أنتِ صديقة حقيقية، وستظلين دائمًا في
قلبي.

أتمنى لك كل السعادة والنجاح في
حياتك، وأتمنى لك أن تتحقق كل أحلامك
وأمانيك. شكرًا لك مرة أخرى، على كل
شيء.
